Journal of Languages & Translation
P-ISSN: 2716-9359 E-ISSN: 2773-3505
Volume 05 Issue 02 July 2025 pp.466-476

المصطلح اللّساني العرفاني في كتاب"دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدّلالة العرفاني" لمحمد الصالح البوعمر اني - ترجمته ومفهومه-

Cognitive linguistic terminology in Mohamed EssalehAl-Bouamrani's book "Theoretical and Applied Studies in Cognitive Semantics" - its translation and concept -

سميرة رجم[1]
جامعة قسنطينة 1 الإخوة منتوري، الجزائر
samira.redjem@umc.edu.dz
0009-0001-1568-5087

Received *30/07/2024* ***Accepted*** *09/02/2025* ***Published*** *01/07/2025*

الملخص

يقدّم هذا البحث دراسة حول ترجمة المصطلح اللّسانيّ العرفانيّ ومفهومه في كتاب "دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني" لمحمد الصالح البوعمرانيّ، ويهدف إلى التّعريف بالمصطلح اللّسانيّ العرفانيّ في اللّسانيات العربيّة والتّطرّق إلى إشكالية ترجمته، وذلك من خلال دراسة نموذج من الدراسات اللّسانية العرفانية العربية وهو الكتاب المذكور أعلاه، والتّعريف بأهم المصطلحات اللّسانيّة العرفانية الواردة فيه، وكيفية ترجمتها، والمقارنة بين هذه التّرجمة والترجمات التي جاءت في مؤلفات لسانية عرفانية عربية أخرى، وإبراز قيمته العلمية التي أضافها إلى اللّسانيات العربية بصفة عامة والدّراسات العرفانية منها بصفة خاصّة. وتدور إشكالية البحث حول كيفية ترجمة المصطلحات اللّسانية العرفانية في هذا الكتاب، وطريقة عرضه لمفهومها، ومدى وضوح هذا المفهوم ومطابقته للمفهوم الأصليّ لها في الفكر اللّسانيّ الغربيّ، وفي الدّراسات اللّسانية العربيّة، حيث تمّ اعتماد المنهج الوصفيّ في معالجة هذه الإشكالية؛ عن طريق عرض المصطلحات اللّسانية العرفانيّة الواردة في الكتاب ومقابلاتها العربيّة وتحليل مفهومها وشرحه وتوضيح معناه. وأهمّ نتيجة توصّل إليها البحث هي أنّ مدوّنة البحث تضمّنت مصطلحات لسانيّة عرفانيّة أساسيّة مثل: العرفان، والاستعارة التّصوريّة، والطّراز، والمقولة، وغيرها. وأنّ هذه المصطلحات لم تعان من التّعدّدية المصطلحية بل إنّ الكاتب اعتمد ترجمة واحدة للمصطلح الأجنبيّ الواحد، ولكنّ العديد منها يختلف في ترجمته عن المقابلات العربية الأخرى للمصطلح الأجنبيّ نفسه، وهذا ما يعكس التعدّد المصطلحيّ الذي يعاني منه المصطلح اللّساني العرفاني العربيّ، كما أنّ المؤلّف وضّح مفهوم معظم المصطلحات التي وظّفها في كتابه، توضيحا وافيا ومبسّطا، بحيث يتمكّن القارئ من الإلمام بمفهوم المصطلح ببساطة ويسر. وأبرز التّوصيات التي قدّمها البحث هي ضرورة الاهتمام بترجمة المصطلحات اللّسانية العرفانية، ترجمة دقيقة، والعمل على توحيدها من أجل تطوير البحوث اللّسانية العربية في هذا المجال.

الكلمات الدالة: : المصطلح اللّسانيّ العرفاني; العرفان ;خطاطة الصّورة; المقولة; الطّراز.

[11]المؤلف المراسل: سميرة رجم samira.redjem@umc.edu.dz

Journal of Languages &Translation © 2025. Published by University of Chlef, Algeria.
This is an open access article under the CC BY license http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract

This research presents a study about the translation and concept of the linguistic cognitive term in Mohamed EssalehAl-Bouamrani's book "Theoretical and Applied Studies in cognitive Semantics". It aims to define the linguistic cognitive term in Arab linguistics and to address the issue of its translation through studying a sample of Arab linguistic cognitive studies, included in the book mentioned above. The research problematic revolves around the way how these linguistic cognitive terms in this book are translated and the way it presents its concept and the extent to which this concept is clear and identical to the original one in Western linguistic intellectuality and in Arab linguistic studies.The descriptive method hasbeen adopted to dealwith this problematic through presenting the linguistic cognitive terms in the book and their equivalents in Arabic, analyzing and clarifying their concept. The most important attained result through this research is that the linguistic cognitive terminology in the book aren't affected by any terminological pluralism. Rather, the author adopted one translation for the same foreign term, but many of them differ in their translation from their equivalents in Arabic, which reflects the terminological pluralism of the Arab linguistic cognitive terminology. The author has also clarified the concept of most of terms included within his book in a comprehensive and simplified way so that the reader can easily understand the concept of the term. The most prominent recommendation made by the research is the necessity of paying attention to the translation and standardization of linguistic cognitive terminology, in order to develop Arab linguistic research in this field.

Keywords; cognitive linguistic terminology; cognition; image schema; Categorization; prototype.

. مقدمة

إنّ من أهمّ الإشكاليات التي مازالت تعيق تقدّم الدّراسات اللّسانيّة العرفانيّة العربيّة، شأنها في ذلك شأن الدّراسات اللّسانية العربية الأخرى، هي إشكالية ضبط المصطلحات اللّسانيّة العرفانيّة العربيّة؛ حيث إنّ هذه المصطلحات تعاني تعدّد التّرجمة وضبابيّة المفهوم، ولا بدّ أنّ توحيدها وتوضيح مفهومها هو السّبيل الوحيد نحو فهم المنهج اللّسانيّ العرفانيّ، والنّهوض بالدّراسات العرفانيّة العربيّة ، من هنا جاء بحثنا هذا ليقدّم دراسة حول ترجمة المصطلح اللّساني العرفانيّ ومفهومه في إحدى المؤلّفات اللّسانية العربية المهمة وهو كتاب "دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدّلالة العرفاني" لمحمد الصّالح البوعمراني. ويحاول الإجابة عن التّساؤل الآتي: كيف تمّت عملية ترجمة المصطلحات اللّسانية العرفانيّة الواردة في كتاب "دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدّلالة العرفاني"، وماهو مفهومها؟ وأهمّ فرضيّة يحاول البحث التّأكّد منها هي أنّ المؤلّف قابل المصطلحات العرفانية الأجنبية بمصطلحات عربيّة متداولة ومعروفة، كما أنّه وضّح مفهوم هذه المصطلحات توضيحا دقيقا ومبسّطا. ويهدف البحث إلى التّعريف بالمصطلحات اللّسانيّة العرفانية الواردة في مدونة البحث وكيفية ترجمتها وإبراز قيمته العلمية التي أضافها إلى اللّسانيات العربية بصفة عامة والدّراسات العرفانية منها بصفة خاصّة. وذلك باتّباع المنهج الوصفي أين سيتمّ عرض المصطلحات اللّسانية العرفانيّة الواردة في الكتاب ومقابلاتها العربيّة وتحليل مفهومها وتوضيحه.

1. المصطلح اللّسانيّ العرفاني:

المصطلحات اللّسانيّة العرفانيّة هي مصطلحات خاصّة بحقل اللّسانيات العرفانيّة، ويستعملها اللّسانيّون في بحوثهم اللّسانيّة العرفانيّة.

2. التّعريف بالمؤلِّف والمؤلَّف

سنتناول في هذا العنصر التّعريف بمدوّنة البحث وبمؤلّفها كما يأتي:

1.2.التّعريف بالمؤلّف

محمد الصّالح بن منصور البوعمراني (من مواليد سنة 1973 بقفصة، تونس) باحث تونسيّ في مجال اللّسانيات العرفانية وتحليل الخطابيشغل حاليا منصب أستاذ التّعليم العالي بالمعهد العالي للدّراسات التّطبيقيّة في الإنسانيّات بقفصة (جامعة قفصة/ تونس)، تخصّص بلاغة: تحليل خطاب ودراسات عرفانيّة، له العديد من النشاطات الأكاديمية والكتب المنشورة أهمها: دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة العرفانيّ (2009)، واستعارة القوّة في أدب جبران خليل جبران (مقاربة عرفانيّة) (2016)، والسّيميائيّة العرفانيّة: الاستعاري والثّقافي (2015)، والاستعارات التّصوّريّة وتحليل الخطاب السّياسيّ (2015). والشّعر والعرفان قراءة عرفانيّة في شعر فتحي النّصري، (2021).

2.2 التّعريف بالمؤلَّف

إنّ كتاب "دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني" الصّادر عن مكتبة علاء الدّين، بصفاقس، سنة 2009، يعدّ من بين أهمّ المؤلّفات العربيّة في اللّسانيات العرفانيّة التي أثرت البحث اللّساني العرفاني العربيّ، حيث يعالج الكتاب العديد من القضايا في علم الدّلالة العرفانيّ، فهو يحوي سبعة فصول هي عبارة عن دراسات منها النّظريّة عمد صاحبها من خلالها إلى التّعريف بأهمّ المفاهيم اللّسانية العرفانيّة مثل المقولة والطّراز والتشابه الأسريّ، ومنها التّطبيقيّة أين تمّ تطبيق هذه المفاهيم على بعض المسائل الأدبيّة. وأهمّ ما يميّز هذا الكتاب أنّه تضمّن مادة علمية غزيرة حول عديد المفاهيم الأساسيّة في اللّسانيات العرفانية بأسلوب بسيط يمكّن القارئ من فهمها بيسر.

3. نماذج من المصطلحات اللّسانية العرفانية الواردة في الكتاب:

1.3.العرفان: (cognition)

على الرّغم من أنّ "البوعمرانيّ"لم يخصّص مكانا، في كتابه، للحديث عن مفهوم العرفان أو العرفانيّة إلاّ أنّه استعمل هذا المصطلح كمقابل للمصطلح الأجنبيّ (cognition)، ويتضح ذلك للقارئ من عنوان الكتاب "دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني"، وهو بذلك تبنّى مصطلح العرفان بدل المصطلحات الأخرى التي وضعت في مقابل مصطلح (cognition)، مثل العرفنة والإدراك والمعرفة.

ويبدو أنّ "البوعمراني" سار على خطى أساتذته في الجامعة التونسية الذين اعتمدوا هذا المصطلح وعلى رأسهم "عبد الرّزاق بن نور" و"محمد صلاح الدّين الشّريف"؛ حيث يقول "بنور" في مقدمة ترجمته لكتاب "علم الدلالة العرفاني" مبرّرا اختياره لمصطلح العرفان: «ثمّ إن استعمال «جاكندوف» بكثرة عبارة «perception » التي تترجم بـ «الإدراك» مرتبطة أو غير مرتبطة بـ«الحسيّ» هو ما جعلنا لا نفكّر في ترجمة «cognition» بـ «الإدراك»، لذلك، ولكي لا نقع في الخلط بين «perception» و«cognition» فضلنا الإبقاء على «العرفانية» لـ«on cogniti » و«الإدراك» لـ«perception»» (جاكندوف، 2010، صفحة 24). وعليه فإن هذا الباحث استعمل مصطلح العرفانيّة بدل الإدراك للتّمييز بين المصطلحين الأجنبيّين (perception) و(cognition).

وأورد "صلاح الدين الشريف" في تقديمه لكتاب "مدخل إلى النحو العرفاني" أنّ العرفان في جذره اللّغويّ هو اسم الحدث من (عرف يعرف) وله معنيين، الأوّل: العلم بالشّيء، والثّاني: الإقرار بالمعروف وعدم نكرانه. ثم استعمل في مجال التصوّف للدّلالة على المعرفة التي لم تأت عن طريق العقل وليس لها إثبات باستدلال أو برهان (بن غريبة، 2010، صفحة 7).

ويصرّح الباحث نفسه أنّه اغتنم هذا الفرق بين المعنى اللّغوي للعرفان ومعناه عند الصوفية للتمييز بين نشاطين فكريين: أمّا الأوّل فهو نظرية المعرفة، وأمّا الثّاني فهو العلوم العرفانية، ويضيف قائلا إنّ الفرق الجوهريّ بين المعرفة العقلية والحضارية النّاتجة عن التّفكير الواعي، والعرفان المتعلّق بالدّماغ والوعي والإدراك والذي يمكن أن يشكّل موضوعا للدّراسة العلميّة، هو الذي دفعه إلى التّفريق بين مصطلحيّ العرفان و المعرفة، كمقابلات ل: (connaissance, (Knowledge / (cognition)) (بن غربية، 2010، الصفحات 7-8).

و مصطلح "العرفان" هو المقابل العربي الأكثر استعمالا في الدّراسات اللّسانية التّونسية، إذا استثنينا المصطلح الذي استعمله "الأزهر الزناد" وهو مصطلح "العرفنة" ثم اعتمد مؤخّرا مصطلح "الإدراك".

2.2.3.الاستعارة التّصوّرية: (conceptual metaphor)

قابل "البوعمراني" المصطلح العرفاني الأجنبي (conceptual metaphor) ب"الاستعارة التّصوّرية" وهو المقابل نفسه الذي استعمله "عبد المجيد جحفة" في ترجمته لكتاب "الاستعارات التي نحيا بها" (لايكوف و جونسن، 2009، صفحة 22)، كما استعمله أيضا "طارق النّعمان" في ترجمته لكتاب "النظرية المعاصرة للاستعارة" (لايكوف، 2014، صفحة ص12)، أمّا "الأزهر الزناد" فقد قابل هذا المصطلح ب"الاستعارة المفهومية" في كتابه: "نظريات لسانية عرفنية" (الزناد، 2010، صفحة 142). وعموما فإنّ البوعمراني استعمل مقابلا عربيا مستعملا ودارجا في المؤلّفات اللّسانيات العرفانية العربية.

والاستعارة التصوريّة عبارة عن عمليّة ذهنيّة مجرّدة، وهي ليست مقتصرة على النّصوص الأدبية الشّعرية أو النّثرية التي ينتجها الشّعراء والأدباء فقط، بل إنّها موجودة في كلامنا اليوميّ، يشترك فيها عامّة النّاس، من كلّ الطّبقات والمستويات العلمية والأدبية، ويستعملها حتى الأطفال أيضا، وهي مبثوثة في كلّ نشاطاتنا وتجاربنا الحسيّة المعيشة (البوعمراني، 2009، صفحة 123).

وهذا ما يؤكّده "جورج لايكوف" بقوله: «وكما ذكرنا من قبل، فإن الاستعارة تصورية، إنها ليست في الكلمات نفسها، وإنما في الصور الذهنية in the mental images» (لايكوف، 2014، صفحة 56). فالاستعارة غير مرتبطة باللّغة أو الألفاظ، بل إنّ معظم العمليات الذهنية البشريّة ذات طبيعة استعاريّة، والاستعارات اللّغويّة ما هي إلا انعكاس للاستعارات الموجودة على مستوى الذّهن، و التي تعدّ سبب ظهورها في اللّغة (لايكوف وجونسن، 2009، صفحة 24). وهي بالنّسبة لهم عملية فهم لميدان تصوّري ما (conceptual domain)، انطلاقا من ميدان تصوّري آخر، حيث أنّ الميدان التصوّري (أ) هو الميدان التصوّري (ب)، حيث يسمّى الميدان الأوّل ميدانا هدفا (target domain)، ويسمّى الميدان الثّاني ميدانا مصدرا (source domain)، ويمكن أن نمثّل لذلك بفهم الحياة من خلال الرّحلة، والجدال من خلال الحرب، والحبّ من خلال النّار. (البوعمراني، 2009، صفحة 124-125).

وبناء عليه فإنّ الاستعارة التصوريّة غير مقتصرة على اللّغة فقط، وإنّما توجد في أنظمة تواصلية أخرى، نستعملها في حياتنا اليومية دون أن ندرك طبيعتها الاستعاريّة، كالتعبيرات الثّقافية والعلاميّة ومختلف أنواع النشاطات والسّلوكات، فالعالم من حولنا مليء بالاستعارات كالعلامات التّجارية والإشهار وإشارات المرور، وأيضا الرّسوم والأساطير والأفلام وحتّى في السّياسة والاقتصاد والفنّ والثّقافة. (البوعمراني، 2009، صفحة 126).

فالاستعارة التّصوّرية ليست مجرّد استعارة توظّف على مستوى الكلام، بل إنّها عمليّة ذهنية موجودة على مستوى الأفكار والتصوّرات، والاستعارات التي نوظّفها في كلامنا ما هي إلاّ انعكاس للاستعارات التصوّرية الموجودة على مستوى الفكر. وتتجلىّ الاستعارة التصوريّة، بالإضافة إلى اللّغة، في مختلف مظاهر الحياة، فالعمليات الذهنيّة الطبيعية

للإنسان، حسب العرفانيّين، ذات خاصيّة استعاريّة، لذلك فإنّ كل سلوكات الإنسان بما فيها اللّغة مطبوعة بطابع استعاريّ.

3.3 خطاطة الصّورة: (Image schema)

ترجم "البوعمرانيّ" المصطلح الأجي (Image schema) بالمصطلح العربيّ "خطاطة الصّورة" وهو مصطلح شائع الاستعمال في الدّراسات اللّسانية العربية. وهناك من الباحثين من استعمله معرّفا بالألف واللّام؛ أي "الخطاطة الصّورة" مثل: الزناد(2010، صفحة 166)، والحبيب المقدميني (2019، صفحة101).

هذا ووضّح الباحث مفهوم مصطلح "خطاطة الصّورة" عند "مارك جونسون" في مؤلّفه: "الجسد في العقل" وبيّن جذوره والأهمية التي حضي بها عند العرفانيّين. وعرّفها بأنها شبكة تصوّريّة تنتظم وفقها كلّ النّشاطات الجسديّة والعمليات الذّهنية، وتتحكّم في مختلف السّلوكات التي يقوم بها الفرد، وتجعل رؤيته للكون والحياة رؤية منسجمة ومنظّمة. (البوعمراني، 2009، صفحة 91). وربط العرفانيون التجريبيون مفهوم خطاطة الصورة بمفهوم التجسّد، ويعني هذا المفهوم أنّه لا وجود للمفاهيم المجرّدة ولا للمعنى وللخيال وللإدراك خارج الجسد، أو خارج إدراكنا المتجسد للعالم، حيث إنّ العالم لا يظهر منتظما ومرتبا إلا بفضل الخطاطات المتجسّدة. (البوعمراني، 2009، صفحة 91-92).

فالنّظام الذي يحكم العالم الفيزيائي الذي يحيط بنا، والانسجام الذي تتميز به تصوّراتنا واعتقاداتنا مردّه إلى خطاطة الصّورة، ولولاها لتحوّل العالم من حولنا إلى فوضى، ولكنّ البشر يعيشون في هذا النّظام دون إدراك الخطاطات التي تحكمه، ويتمّ استعمالها من قبلهم دون وعي أو تأثير في طبيعتها أو معناها. (البوعمراني، 2009، صفحة 120). ومن أمثلة اشتغال الخطاطات داخل الدّماغ البشريّ قدرة الإنسان على التنبّؤ بسلوك ما قبل حدوثه، مثل إكمال جملة قبل أن ينطق بتكملتها المتحدّث، أو إتمام حركة، أو القيام بردّ فعل قبل حدوثه. (الزناد، 2010، صفحة 164).

والأساس في تكوّن هذه الخطاطات كما يرى "جونسون" هو التّجربة المتكرّرة لتفاعل الجهاز الحسيّ الحركيّ مع المدركات في العالم المحيط بنا، أي إنّها تسير انطلاقا من المحسوسات المدركة وصولا إلى المجرّدات. (المقدميني، 2019، صفحة 103). فعندما يمرّ الإنسان بعدّة تجارب مختلفة ومتكرّرة فإنّ دماغه يقوم بإدراك الموجودات والأحداث ثمّ يتمثّلها ويحفظها في شكل مفاهيم وصور، ثمّ يأخذ من كل تجربة من هذه التّجارب الخصائص الثّابتة ويضع لها إطارا عامّا، ليتمّ بعدها تعميمه على مالا نهاية له من النّماذج الأخرى (الزناد، 2010، صفحة 165). ويمكن أن نمثّل لذلك بالخطاطة الآتية:

عنوان الخطاطة: كيفيّة تشكّل خطاطة الصورة.

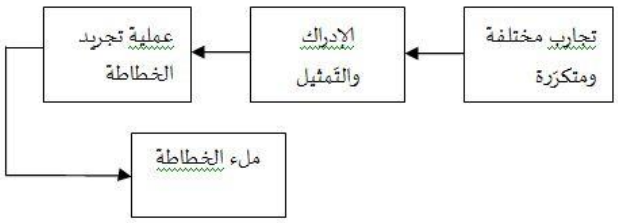

مصدر الخطاطة : (الزناد، 2010، صفحة 165).

تأسيسا على ما سبق ذكره يمكننا القول إنّ خطاطة الصّورة تنشأ نتيجة تجارب متعدّدة ومختلفة يمرّ بها الإنسان أين يقوم بإدراكها وتمثّلها، فتتمّ عمليّة تجريد الخطاطة داخل ذهنه، وبعدها يتسنّى له إسقاطها على نماذج أخرى مشابهة يمكن أن تصادفه نتيجة تفاعله مع العالم الخارجيّ.

4.3.المقولة: (Categorization)

أورد "البوعمرانيّ" مصطلح المقولة في كتابه ترجمة للمصطلح الأجنبيّ (Categorization)، حيث سار على نهج أستاذه "عبد الله صوله" (2002) الذي استعمل المصطلح نفسه، وهناك من الباحثين من قابل هذا المصطلح الأجنبي بالمقابل العربيّ "الفئة" مثلما نجده عند "ريتا خاطر" (كليبر، صفحة 2013).

أمّا عن مفهوم المقولة فإنّ "روش" ترى أنّ المقولة عبارة عن وجود مجموعة من الأشياء المتماثلة (Equivalents)، ويكون لها اسم محدّد مثل: كلب أو حيوان. وعليه فإنّ المقولة نشاط ذهنيّ غالبا ما يحدث دون وعي من الإنسان، وهي عمليّة تصنيف مجموعة من الأشياء في خانة واحدة تشترك في خصائص معينة، فبواسطة المقولة يتمّ اكتساب المعرفة وتنظيمها ويتمكن الإنسان عن طريقها من فهم أفكار الآخرين والعالم من حوله، وكلّما تصوّر شيئا على هيئة شيء آخر فذلك يعدّ مقولة. (صولة، 2002، صفحة 371).

فالمقولة عملية عقليّة تتمثّل في تصنيف مجموعة من الأشياء المختلفة ضمن فئة معيّنة (البوعمراني، 2009، صفحة 13)، وهي أيضا عملية لا إراديّة تتشكّل بطريقة آلية غير واعية، يشترك فيها الإنسان مع كلّ الكائنات الحيّة التي لها جهاز عصبيّ، وهي ليست عملية ذهنية خالصة، تتكوّن بعد المرور بتجربة ما، بل إنّها جزء من تفاعل أدمغتنا مع أجسامنا بشكل مستمرّ. (لايكوف وجونسون، 2016، صفحة 55-58).

وعليه فإنّ عملية إدراك الإنسان للعالم وللموجودات من حوله لا تتمّ بطريقة فوضويّة، بل إنّه يقوم بتصنيف مدركاته وترتيبها وتبويبها، فيضع كل الأشياء المتشابهة أو التي بينها صلة ما ضمن صنف واحد، مثل الأفكار كالأحداث، والمشاعر، وعلاقات القرابة، والعلاقات الاجتماعية، والحركات، والكلام وغيرها. (البوعمراني، 2009، صفحة 13).

5.3. الطّراز: (prototype)

وظّف "البوعمرانيّ" مصطلح الطّراز كمقابل للمصطلح الأجنبي (prototype) في كتابه، متبعا في ذلك، أيضا، خطى أستاذه "عبد الله صولة" (2002)، وهو مقابل عربيّ شائع استعماله في الدّراسات اللّسانيّة العرفانية العربيّة، غير أنّ هناك بعض الباحثين من استعمل مقابلا آخر لهذا المصطلح وهو "الأنموذج" ومنهم "ريتا خاطر"(كليبر، 2013) في ترجمتها لكتاب "كليبر".

والطّراز من الجذر اللّغويّ "طرز"؛ جاء في لسان العرب: «الطّرز والطِّراز: الجيد من كل شيء».(ابن منظور، صفحة 368).ويقترب مفهوم المصطلح الأجنبي (prototype) من هذا المعنى؛ فهو، في أصله اليونانيّ، مركّب من (protos) في اليونانية بمعنى الأول، و (Topos) بمعنى النّمط، أي النّمط الأوّل. (صولة، 2002، صفحة 369).

وهذا المفهوم يتّفق مع المفهوم الحديث للمصطلح في علم النّفس المعرفيّ واللّسانيات العرفانية، إنّه عموما العنصر الذي يمثّل المقولة أحسن تمثيل. فهو بمثابة نموذج لها لأنّه يحمل أبرز الصّفات التي تميّز كل عناصرها، فمثلا يمكن أن نعدّ النّسر طرازا لمقولة الطّير لأنّه يحمل أبرز صفاته. (صولة، 2002، صفحة 369).

وقدّم "البوعمراني"، نقلا عن "تايلر"(Taylor) (البوعمراني، 2009، صفحة 24-25)، مفهومين للطّراز في إطار علم دلالة الطّراز كما يأتي:

- المفهوم الأوّل: ظهر مع أبحاث "روش" الأولى، ومفاده أنّ الطّراز هو "المثال الأفضل" أو "أفضل مرجع" يمثّل المقولة، أو "المرجع المركزيّ" فيها، ومثال ذلك: مقولة الفواكه؛ فالتّفاح يعدّ الطّراز بالنسبة لهذه المقولة، بينما يعدّ الزّيتون العنصر الأقلّ تمثيلا لها، وهكذا تتدرّج تنازليا أنواع أخرى من الفواكه بينهما بالنّظر إلى درجة التّمثيل كالخوخ والأناناس والفراولة والتّين. (كليبر، 2013، صفحة 80-81).
- المفهوم الثّاني: هو الذي وضعه مجموعة من اللّسانيين العرفانيّين وحدّده "دانيال ديبوا" (D. dubois) بأنّه: المثال الّذي يوجز أو يختصر المميزات البارزة للمقولة. (كليبر، 2013، صفحة101). فالطّراز هنا هو المثال الذي

يمتلك خصائص نموذجيّة تعبّر عن المقولة وليس النّموذج الأمثل كما كان مع "روش"، ويرى "دانيال ديبوا" أنّ الطّراز، بهذا المفهوم الجديد، مفهوم ذو خاصيات قد لا تجتمع في كيان واقعيّ، أي أنّ الطّراز هو مفهوم ذهنيّ قد لا يكون له ممثّل واقعيّ. (البوعمراني، 2009، صفحة 25).

من هذا المنطلق أصبح الطّراز يعني التّمثيل الذّهني للمميّزات النّموذجيّة (typiques) الّتي تتميز بها مقولة ما، وليس تمثيلا ذهنيّا لطرازها؛ فالتّمثيل الذهني للطّراز متعلّق بالمعنى الأول له. وفي هذا المعنى يجب التّمييز بين النّموذج الذي يمثّل طرازا للمقولة (المقولة الفرعية) وبين التّصوّر الذهنيّ أو الصّورة العرفانية لهذا النّموذج، حيث إنّ ما يوجد في ذهن المتكلّم ليس ذلك النموذج الطّرازيّ أو المقولة الفرعيّة وإنّما الصّورة الذهنية لها، ولنمثّل لذلك بمقولة الطّير، فطائر الدّوريّ يعتبر طرازا لها نظرا للتّصوّر الذهنيّ الموجود في أذهاننا حول هذا الطّراز أو المقولة الفرعيّة. (البوعمراني، 2009، صفحة 28-29).

وبناء عليه فإنّ الطّراز، بهذا المعنى، ليس ذلك الشيء الموجود في الواقع ويمثّل المقولة خير تمثيل، بل إنّه صورة ذهنية أو قالب جامد يعبّر عن الكلمة التي تمثّل المقولة، وتعدّ هذه الصورة الذهنيّة بمثابة معنى للكلمة. (موشلر وريبول، 2010، صفحة 417).

وما يمكن ملاحظته هو أنّ المفهوم الأوّل للطّراز والمفهوم الثّاني له يسيران في اتجاهين متعاكسين؛ فعندما يكون الطّراز موافقا لشيء ما في الخارج فإنّه يتمّ الوصول إلى الخصائص النموذجيّة لعناصر المقولة انطلاقًا منه؛ أمّا في حالة ما إذا كان هذا الطّراز موافقا لبناء ذهنيّ ما فإنّه يتمّ الانطلاق من الخصائص النموذجيّة وصولا إليه. (موشلر وريبول، 2010، صفحة 417-418). ويمكن توضيح ذلك أكثر كما يأتي: (البوعمراني، 2009، صفحة 30).

ففي المفهوم الأوّل الذي يعتبر أنّ الطّراز هو الشيء النّموذجيّ، فإنّنا ننطلق من النموذج الطّراز لتكوين التصوّر الذهنيّ ثمّ معرفة الخصائص النّموذجية،أمّا في المفهوم الثّاني، فإنّ معرفة الخصائص النّموذجيّة هي التي تتيح لنا تكوين تصوّر ذهنيّ لمعرفة الطّراز، وهذا ما يمكننا من معرفة أنّ الدّوري مثلا هو طراز لمقولة الطّير.

من هنا يتّضح لنا أنّ مفهوم الطّراز تطوّر بتطوّر الأبحاث اللّسانيّة العرفانيّة، ولم يعد أفضل نموذج يمثّل المقولة، بل أصبح العنصر الذي يمتلك الخصائص النّموذجيّة التي تميّز المقولة.

6.3. التّشابه الأسريّ: (Family resemblance)

استعمل "البوعمراني" المقابل العربي "التشابه الأسري" لترجمة المصطلح الأجنبي (Family resemblance) في حين ترجمه باحثون آخرون بالتّشابه العائليّ ومنهم "عزمي سلام" في ترجمته لكتاب "فيتغنشتاين": "بحوث فلسفية" (لوديفيج فتيجنشتين، 1989، صفحة 87)، في حين استعمل "عبد الرزاق بنور" مصطلح "الشبه العائلي" في ترجمته للكتاب نفسه (لودفيك فتغنشتاين، 2007، صفحة 171).

وظهر مصطلح التشابه الأسري في كنف فلسفة اللّغة العادية مع رائدها "فيتغنشتاين"(L.Wittgenstein) في كتابه الموسوم "تحقيقات فلسفية"، كردة فعل على النظرية الكلاسيكية للمقولة التي ترى أنّ عناصر المقولة ترتبط فيما بينها عن طريق الخاصيات المشتركة، وهو ما أطلق عليه اسم: "الشّروط الضّرورية والكافية" (Condition nécessaires et suffisantes) وعادة ما تختصر ب (C.N.S)، (ش.ض.ك) (كليبر، 2013، صفحة 39-40)، في حين أحدث "فيتغنشتاين" ثورة على هذه النظرية الكلاسيكية، حينما قال إنّه ليس بالضّرورة أن تتأسّس عناصر المقولة انطلاقا من خاصيات مشتركة فيما بينها جميعا، وإنّما تترابط فيما بينها عن طريق التّشابه الأسريّ (البوعمراني، 2009، صفحة 60). أي أنّ هناك ترابط تسلسليّ في الخصائص التي تجمع بين أفراد المقولة.

ولتوضيح ذلك قدّم "فيتغنشتاين" مثالا عن مقولة "الألعاب"، فلا يوجد قاسم مشترك بين جميع الألعاب التي نعرفها، مثل الشطرنج، والضامة، والورق، والكرة، والألعاب الرياضية بمختلف أنواعها، لكن يجمعها جميعا شبه وقرابة فيما بينها؛ وبمقارنة مجموعة من الألعاب بمجموعة أخرى نجد أنّ هناك قرابة وتشابها فيما بينها، وكلما قارنا واحدة من هاتين المجموعتين مع مجموعة ألعاب أخرى كلما ظهرت لنا سمات قرابة وتشابه جديدة واختفت سمات أخرى، (لودفيك فتغنشتاين، 2007، صفحة 170- 171)

إنّ هذا التّشابه والقرابة بين عناصر مقولة اللّعب هو ما يسمى ب"التّشابه الأسريّ" وهو يماثل تماما الشبه القائم بين أفراد الأسرة الواحدة؛ فهم لا يشتركون جميعا في صفة واحدة بل يشترك كل واحد منهم مع الآخر في صفة واحدة على الأقل مثل: البنية الجسمية، أو قسمات الوجه، أو لون العينين، أوالمزاج...وغيرها. (لودفيك فتغنشتاين، 2007، صفحة 171)

وقدّم "البوعمرانيّ" في كتابه مفهومين للتّشابه الأسريّ، شائعين في حقل اللّسانيات العرفانيّة، نوردهما فيما يأتي:

1.6.3. مفهوم التّشابه الأسريّ في نظرية الطّراز الأصلية:

نقلت "إليانور روش"(Eleanor Roch) مصطلح التّشابه الأسريّ من الفلسفة إلى علم النّفس، وأسست بالاعتماد عليه، نظرية الطّراز، لتحدث، مع رفاقها، ما يعرف، بالثورة الرّوشية، التي هدمت نظام المقولة التقليديّ؛ حيث ترى "روش" أن العامل الأساسيّ الذي يربط عناصر المقولة هو التّشابه الأسريّ، وليس بالضّرورة أن ترتبط فيما بينها بمجموعة من الشروط الضرورية والكافية، ولننظر مثلا إلى مقولة الطّير، فجميع أفرادها لا يشتركون في خاصيّات معيّنة تميّزهم جميعا، فالكيوي والنّعامة والدّوري والفرّوج لا تشترك جميعا في خاصيّات: (له ريش)، (له أجنحة)، (قادر على الطيران)، باعتبارها شروطا ضرورية وكافية، بل تتقاطع جميعا وتشترك في خاصية أو أكثر في إطار التّشابه الأسريّ (البوعمراني، 2009، صفحة 62-64).

وهكذا وضعت "روش" تفسيرا جديدا للمقولة لا يقوم على مبدأ الشروط الضرورية والكافية، بل يقوم على مبدأ التّماثل مع طراز المقولة. ولم تعد عناصر المقولة تمتلك درجة الأهمية نفسها، بل إن كل عنصر منها يكتسب أهميّته داخلها انطلاقا من درجة مشابهته للطّراز، وعليه فالمقولة تقوم على بنية تدرجيّة، حيث تتدرّج عناصرها من الأمثلة الفضلى الأكثر مشابهة للطّراز إلى الأمثلة الأقلّ نموذجيّة. (البوعمراني، 2009، صفحة 65-66). ويمكن أن نمثّل لذلك بالخطاطة الآتية: و(البوعمراني، 2009، صفحة67)

عنوان الخطاطة: مفهوم التّشابه الأسريّ في نظرية الطّراز الأصلية.

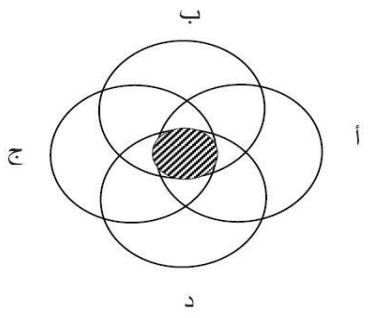

مصدر الخطاطة: (كليبر، 2013، صفحة 106)

تبيّن هذه الخطاطة أنّ عناصر المقولة التي تتشارك في المنطقة ذات الخطوط السّوداء تمثّل العناصر الأكثر أنموذجيّة أو الأمثلة الفضلى، لأنها تمتلك الخصائص الأنموذجية الأربع التي مثّلنا لها بالحروف (أ، ب، ج، د) وتكون العناصر التي لا تمتلك إلا ثلاثة خصائص منها أقلّ أنموذجيّة، ثمّ تأتي العناصر التي تمتلك خاصيتين أو خاصيّة واحدة فقط بعدها في سلّم الأنموذجيّة وتكون أكثر هامشيّة منها. (كليبر، 2013، صفحة 106)

2.6.3. مفهوم التّشابه الأسريّ في نظرية الطّراز الموسّعة:

إنّ مفهوم التّشابه الأسري في نظرية الطرّاز الموسعة يختلف تمام الاختلاف عن مفهومه الأوّل في النظرية الأصلية؛ وهو أقرب إلى المفهوم الذي جاء به "فيتغنشتاين" في الفلسفة. فلم يعد التشابه الأسريّ يعني ارتباط عناصر المقولة وتشابهها مع طرازها، بل أصبح يعني ترابط مختلف عناصر المقولة وتعالقهم معا، ويكفي أن يترابط كل عنصر من عناصر المقولة مع عنصر آخر في خاصية واحدة لتتشكل سلسلة من التّرابطات داخلها (البوعمراني، 2009، صفحة 65-66). ولتوضيح العلاقات بين عناصر المقولة في النظرية الموسعة يمكن أن نسوق المثال الآتي:

لنفترض أنّ الحروف أ، وب، وج، ود، وه، عناصر داخل المقولة، وأنّ أ يتقاسم مع ب خاصية على الأقل، وب يتقاسم مع ج خاصية أخرى، و ج ود يتقاسمان معا خاصية أخرى، ود يتقاسم مع ه خاصية أخرى، فالملاحظ أنّه لا توجد خاصية مشتركة بين ثلاثة من العناصر المذكورة، بل يكفي أن يتحقق التشابه الأسريّ بين مجموعة من العناصر وكنا قد مثلنا لها ب: أ، وب، وج، ود، وه تجمعها علاقة من نوع ترابط تسلسليّ(كليبر، 2013، صفحة 240-241). ويمكن أن نمثّل لهذا التّرابط بالخطاطة أسفله:

عنوان الخطاطة: التّشابه الأسري في نظرية الطّراز الموسّعة.

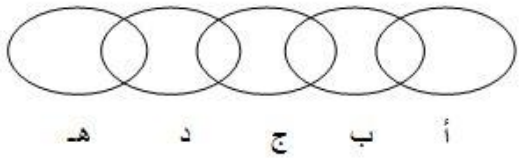

مصدر الخطاطة: (كليبر، 2013، صفحة 242)

فالعلاقة بين عناصر المقولة في إطار النّظريّة الموسّعة هي علاقة تشابه أسريّ يماثل العلاقة بين حلقات سلسلة مترابطة، كل حلقة فيها ترتبط مع الحلقة التي قبلها والتي بعدها لتكوّن هذه السلسلة.

7.3 النّموذج العرفانيّ المؤمثل: (Idealized cognitive models)

انفرد "البوعمرانيّ" في ترجمته للمصطلح العرفانيّ الأجنبيّ (Idealized cognitive models)"بالنّموذج العرفانيّ المؤمثل"، حيث قابله"صولة"(2003، صفحة 22) بمصطلح "المنوال العرفاني المؤمثل" وكذلك "عبد الجبّار بن غربية"(2010، صفحة 54) ، في حين قابله "الزّنّاد" (2010، صفحة 173)، بمصطلح "المنوال العرفنيّ المؤمثل و"ريتا خاطر" (كليبر، 2013، صفحة 259) بمصطلح "الصيغة العرفانية المؤمثلة" .

وعموما فإنّ النّماذج العرفانية المؤمثلة هي عبارة عن أبنية ذهنيّة مهمّتها تنظيم كل التّصوّرات والإدراكات التي تحدث على مستوى الذّهن نتيجة تفاعل الجسد مع العالم الذي يحيط به. وظهر هذا لامفهوم مع ظهور النّظريّة النّموذجيّة. إذ يتّفق كل العرفانيّين على أنّ هناك مجموعة من النّماذج العرفانية المؤمثلة تحكم تصوّر الإنسان للعالم الخارجيّ وإدراكه لكلّ ما يحبط به، وهي أساس تكوين المقولات وتأسيس طرازاتها، ويرى "لايكوف" أنّ عمليّة تنظيم المعارف تتمّ عن طريق أبنية أطلق عليها اسم النّماذج العرفانيّة المؤمثلة، (بن غربية، 2010، صفحة 54). وهناك أربعة مبادئ تحكم النّماذج العرفانية المؤمثلة وهي كما يأتي: (البوعمراني، 2009، صفحة 78).

- البنى القضويّة: يقترب هذا النّموذج من نموذج الشّروط الضّروريّة والكافية؛ أين توجد خاصيّات تشترك فيها كل عناصر المقولة. وتمثّلها نظرية الأطر لفيلمر. (كليبر، 2013، صفحة 260)
- الصّور الخطاطيّة: حيث تتدخّل الصّور الذّهنيّة في تكوّن المقولة، ويمثّلها النّحو العرفاني "للانقايكر".
- التصورات الاستعاريّة: وهي التي تدمج التصوّرات الاستعاريّة في بناء المقولة ملما جاء به "لايكوف وجونسون".
- التّوسّعات الكنائيّة: ويدخل ضمنها المجاز المرسل أيضا، وتقوم على دمج الكناية في تشكّل المقولة كما أشار إلى ذلك "لايكوف وجونسون".

فلنأخذ مثلا مقولة "يوم الثلاثاء" فإنّها تتحدّد وفق نموذج عرفانيّ مؤمثل ينبني على المبدأ الأوّل وهو البنى القضويّة؛ الذي ينضوي على حركة الشّمس وتعاقب اللّيل والنّهار، ودورة أيّام الأسبوع السّبعة التي يعدّ يوم الثّلاثاء اليوم الثّالثة فيها، وهذه الدّورة الأسبوعية تعدّ مؤمثلة لأنه لا وجود لأسبوع في حدّ ذاته وإنّما تمّ الاتفاق عليه من قبل جماعات إنسانيّة، والدّليل على ذلك اختلاف تصوّره باختلاف الثّقافات. (الزنّاد، 2010، صفحة 173-174) و(بن غربية، 2010، صفحة 55).

ولنتأمّل أيضا المثال الآتي: "ينتظر طبق الدّجاج فاتورة الحساب" فإنّ هذه الجملة تخضع للمبدأ الأخير من المبادئ التي تحكم النماذج العرفانية المؤمثلة وهو الكناية؛ والكناية تعني توظيف كيان ما للإحالة على كيان آخر، (لايكوف، 2014، صفحة 56) إذ وظّف المتكلّم هنا طبق الدّجاج للإحالة على الشّخص الذي طلب هذا الطّبق في المطعم. ويرى "لايكوف" أنّ التّصوّرات الكنائيّة كالتّصوّرات الاستعاريّة لا توجد على مستوى اللّغة فقط بل إنّها توجد على مستوى الذّهن ولها دور أساسيّ في بناء الأفكار والنشاطات التي يقوم بها الفرد وهي قائمة أيضا على التّجربة. (لايكوف، 2014، صفحة 58)

استناد إلى ما سبق ذكره نخلص إلى أنّ النماذج العرفانية المؤمثلة هي بنيات ذهنيّة تعمل على تنظيم العمليات العرفانية التي تحدث داخل الذّهن بناء على المبادئ الأربعة المذكورة.

4. نتائج البحث

خلص البحث إلى مجموعة من النّتائج نلخّصها في النّقاط الآتية:

- أنّ مدوّنة البحث تضمّنت مصطلحات لسانيّة عرفانيّة أساسيّة مثل: الاستعارة التّصوريّة، وخطاطة الصّورة، والطّراز، والمقولة، وغيرها.
- اعتمد المؤلّف في ترجمته للمصطلحات اللّسانية العرفانية الأجنبية على مقابلات عربيّة شائع استعمالها في البحوث العرفانية العربيّة، ولم يتفرّد بمصطلحات خاصّة به إلا فيما ندر.
- جاءت المصطلحات التي تضمّنها الكتاب موحّدة، أي أن المؤلّف وضع مقابلا عربيا واحدا للمصطلح الأجنبيّ الواحد.
- إنّ التّباين في ترجمة المصطلحات اللّسانيّة العرفانيّة بين الباحثين العرب، كما تمّ عرضه، يدلّ على التّعددّ والفوضى الترجمية التي يعاني منها البحث اللّسانيّ العربيّ.
- وضع المؤلّف تعريفات دقيقة وشافية لمعظم المفاهيم اللّسانية العرفانيّة الأساسيّة بطريقة بسيطة وأسلوب سلس يمكّن القارئ من فهمها بسهولة، ولكنّه لم يعرّف مفهوما جوهريّا واحدا بالرّغم من أهميّته ألا وهو "العرفان".
- جاءت هذه المفاهيم اللّسانية العرفانيّة مطابقة للمفهوم الأصليّ لها في الفكر اللّسانيّ الغربيّ كما تمثّله بعض الكتب المترجمة لأعلام اللّسانيات العرفانية مثل "لايكوف" و"جونسون" و"لانقايكر"، وفي الدّراسات اللّسانية العربيّة.

5. خاتمة

يمكن القول إنّ كتاب "دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني "يُعدّ مساهمةً قيّمة في ميدان اللسانيات العرفانية، حيث تضمّن جملة من المصطلحات اللسانية العرفانية الجوهرية، قدّمها المؤلّف للقارئ العربي بأسلوب بسيط وواضح، مستندًا في ترجمتها إلى مقابلات عربية شائعة الاستعمال، ما سهّل على القارئ غير المتخصّص فهمها واستيعابها .وقد أرفق المؤلّف تلك المصطلحات بشروح مستفيضة حول أصولها المفهومية وسياقات استعمالها، مما أضفى على العمل طابعًا أكاديميًا رصينًا ومتكاملًا، وأسهم في تيسير عملية تداول المفاهيم اللسانية العرفانية في الساحة العربية .وقد أثبت هذا العمل، من خلال منهجيته المحكمة واختياراته الدقيقة، صحة الفرضيات التي تمّ وضعها في مقدّمة البحث، وعلى رأسها أنّ الترجمة الواضحة والدقيقة للمصطلحات اللسانية العرفانية يمكن أن تسهم بشكل فعّال في نقل المعرفة وتوطين المفاهيم العلمية الحديثة في البيئة اللسانية العربية .ومن أهمّ التوصيات التي يقدّمها الباحث في ختام هذا الجهد العلمي هي ضرورة إيلاء ترجمة المصطلحات اللسانية العرفانية مزيدًا من العناية، من خلال التزام الدقة والوضوح، والسعي إلى توحيد المقابلات العربية لتلك المصطلحات، تفاديًا للتشتّت الاصطلاحي الذي قد يعيق التراكم المعرفي في هذا الحقل .كما يدعو الباحث إلى فتح نقاشات أكاديمية أوسع حول إمكانات التعريب، وتطوير المعاجم المتخصّصة، وإقامة جسور معرفية بين اللّغة الأم والمفاهيم الحديثة، بما يضمن تطوير البحوث اللسانية العرفانية في العالم العربي، ويرسّخ حضور هذا الحقل المعرفي في مختلف التخصّصات اللسانية والبلاغية والتداولية.

قائمة المصادروالمراجع

البوعمراني، محمد الصالح (2009). دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ط1، صفاقس: مكتبة علاء الدين.

جاكندوف، راي، (2010)، علم الدلالة والعرفانية، ترجمة: بنور، عبد الرزاق، تونس: المركز الوطني للترجمة.

الزناد، الأزهر، (2010)، نظريات لسانية عرفنية، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، محمد علي للنشر، الاختلاف.

صولة، عبد الله ، (2002)، المقولة في نظرية الطراز الأصلية، تونس، مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد 46.

صولة، عبد الله، (2003)، المعنى القاعدي في المشترك ، مبادئ تعديده وطرائق انتشاره دراسة في نظرية الطّراز، مجلة المعجمية، جمعية المعجمية العربية، العددان 18-19.

بن غربية، عبد الجبار، (2010)، مدخل إلى النحو العرفاني، ط1، تونس: مسكلياني للنشر.

فتغنشتاين، لودفيك، (2007)، تحقيقات فلسفية، ط1، ترجمة: بنور، عبد الرزاق، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

فتيجنشتين، لوديفيج، (1989)، بحوث فلسفية، ترجمة: عزمي سلام، الكويت: مطبوعات جامعة الكويت.

كليبر، جورج (2013)، علم دلالة الأنموذج الفآت والمعنى المعجمي، ط1، ترجمة: خاطر. ريتا، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

لايكوف، جورج، (2014)، النظرية المعاصرة للاستعارة، تر: النعمان، طارق، مصر: مكتبة الاسكندرية.

لايكوف، جورج، جونسون، مارك، (2016)، الفلسفة في الجسد الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي، ط1، ترجمة: عبد جحفة، عبد المجيد، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

لايكوف، جورج ، جونسون، ومارك، (2009)، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: جحفة، عبد المجيد ط2، المغرب: دار توبقال للنشر.

المقدميني، الحبيب، (2019)، التحليل الدلالي في المقاربة العرفانيّة، ضمن كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية، الذهن واللغة والواقع، ط1، المملكة العربية السعودية: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

ابن منظور، جمال الدين ابن مكرم، (دت)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، مج05. مادة (ط ر ز).

موشلر، جاك ، ريبول، آن، (2010)، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، ، تونس: المركز الوطني للترجمة، ج2.